جهاد ضائع (*)

سئِمَ الفؤادُ الـزورَ والتـضليـلا ... لا نرتضي غيـر الجهـادِ سبيـلا
قالوا: مفاوضةً! فقلتُ لهم: متى ... أجـدَتْ مفـاوَضَـةُ اللئام فتيـلا؟
يا منْ تنكبْتَ الطريقَ بـلا هُدى ... مَهـلاً، أتيتَ من الأمـورِ جليـلا
المجـدُ لا يُعـطى ولكن يشتري ... بـالنفسِ إن الدهـرَ كـانَ بخيـلا

* . * . * . * . *

ضربَ الذي وَلِيَ الوزارة قبلكم ... مثـلاً لمنْ طلب الخلودَ جميـلا
ما كانَ إلا السيف ضـاقَ بغمدِهِ ... ذرعـاً فحـطَّم غِمـدهُ ليصـولا
هي صيحةٌ بَعَثتْ لمصرَ فخارها ... من بعـدِ ما لـزِمَ الرُّقـادَ طويـلا
فـتلفـتَـتْ انـجـلتـرا مـذعـورةً ... تخشى لكـوكِبهـا المضيءِ أُفـولا

* . * . * . * . *

يا من رأى جندَ الكنانةِ في الوغى ... أرأيتَ أُسداً ليسَ تسكنُ غيلا؟(١)
هُمْ فتيةٌ بَذلـوا النفوس رخيصـةً ... يبغـونَ مجداً للبـلادِ أثيـلاً(٢)
هتفـوا لمصر، غيـرَ أنَّ هتـافَهم ... كـان الجهـادَ عشيَّـةً وأصيـلا
أكبـرتُ فيهم عَـزْمـةً حَملوا بهـا ... عِبئـاً من الجَلَدِ المـريـرِ ثقيـلا

(*) فبراير ـ شباط ـ ١٩٥٢ الوزارة المصرية برئاسة علي ماهر باشا تقبل المفاوضات وتشل حركة الفدائيين في القنال (الشاعر).

(١) الغيـل : الغابة ذات الأشجار الكثيفـة.

(٢) يشيـر إلى الفدائيين من الإخوان المسلمين الذين جاهدوا ضد القوات الانجليزية في القناة.

ضَربتْ أُسودُ النيلِ جند تشرشلٍ ... ضرباً أطارَ لَها نهىً وعقولا
فبغى، «أرسكينُ» الجبانُ وإنه ... حَشَدَ الجنودَ وحرَّك الأسطولا[1]
قتلوا الشيوخ العاجزينَ وأعْمَلُوا ... في النِّسوةِ التعذيبَ والتنكيلا
يا رُبَّ طفلٍ مُزقتْ أوصالُه ... قَدْ أمطروه من الرصاص سيولا
يا صاحِ إنَّ إنجلترا مسحتْ لها ... عاراً «بدنكركٍ» هناكَ جَليلا
ومضَتْ تتيهُ على الأنام بمجدها ... وتجر للنصرِ العظيمِ ذُيُولا
انظرْ إليها كيفَ كانَ جهادها ... في «كَفْرِ أحمد» خالداً مأمولاً[2]

* . * . * . * . *

ما بالُ شعبِ النيلِ أضحى هادئاً ... أتُراهُ قد ألفَ الحياةَ ذليلا
باتت سفينتُهُ لطولِ مسيرِها ... تبغي إلى الشطِّ الأمينِ وُصولا
بينَ الطغاةِ وبينَ فتيتنا دمٌ ... ناداهُ داعي مصرِنا ليسيلا
لهفي على تلك الدماءِ وقدْ مضت ... تبني، فبدَّلَ ما بنت تبديلا
ذَهَبتْ هباءً، ما أمرَّ ذهابُها ... لكأنما كانتْ دماً مطلولا
سبعونَ عاماً في الإسارِ أذلةً ... نشكو عدواً في البلادِ نزيلا
لنكاد إن ذكر الجلاء تكرماً ... نجري لنوسع كفه تقبيلا
يا قومُ جِدوا، واعملوا، فعدونا ... لا يعرُفُ التصفيقَ والتهليلا
السيفُ مفتاحُ الطريق إلى العُلا ... تَعِسَ الذي يبغي سواهُ بديلا
خَلُّوا سبيلَ القائمين بحملِهِ ... فسيطردون من البلادِ دخيلا[3]
لِنُلَقِّنَ المجد الصغارَ وهكذا ... جيلٌ يعلِّمُ في الكنانةِ جيلا

---

(١) أرسكين: اسم القائد العسكري للقوات البريطانية في القناة.
(٢) كفر أحمد: قرية مصرية قريبة من الاسماعيلية حيث قام جنود الاحتلال البريطاني بالإعتداء على المدنيين والشرطة.
(٣) يقصد بذلك الفدائيين من كتائب الإخوان المسلمين الذين كانوا يقومون بعمليات فدائية ضد الانكليز ومعسكراتهم في القناة لإجبارهم على الجلاء ونيل الاستقلال بالقوة.